Route Educational and Social Science Journal ISSN: 2148-5518

Volume 5(8), June 2018

Article History		
Received/Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online / Yayınlanma
28 /5/2018	5 /6/2018	10 /6/2018

استراتيجية الأشرف برسباي العسكرية " جزيرة قبرص أُنموذجاً "

د. يوسف بن نصرة الله محمد

كلية الآداب والعلوم الإنسانية/جامعة طيبة

الملخص:

تُعد الاستراتيجية العسكرية أحد أهم الأركان الأساسية في النظم العسكرية، ولعل أهمية الموضوع تكمن في أثر نجاح استراتيجية برسباي في قبرص. وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على استراتيجية الأشرف برسباي في فتح قبرص في حملاته الثلاث. وأثر العقيدة الإسلامية العسكرية ودور الاستخبارات في نجاح خططه الاستراتيجية، ومدى انعكاس هذا النجاح على الجانب الاقتصادي وعلاقاته الخارجية والاستقرار الداخلي. وقد حدد الباحث مشكلة البحث من خلال طرح التساؤلات التالية: ما العوامل التي أثرت في تكوين استراتيجية برسباي العسكرية؟ وما الاستراتيجية التي انتهجها برسباي تجاه قبرص؟ وما جوانب هذه الاستراتيجية؟ وما عوامل نجاحه أو فشله في تحقيق أهدافه؟. وتشتمل هذه الدراسة على المحاور التالية:

التمهيـــــد: أهمية الموضوع ودراسة بواعثه

المبحث الأول: الموقع ودوافع استرداد جزيرة قبرص

_ موقع قبرص

_ دوافع استرداد قبرص

_ دعم القبارصة للقرصنة الأوربية في البحر المتوسط

المبحث الثاني: الاستعدادات العسكرية لاسترداد قبرص

_ تجديد بناء الأسطول الإسلامي

_ العقيدة العسكرية الإسلامية

المبحث الثالث: الاستراتيجية العسكرية عند برسباي لاسترداد قبرص

_ الحملات البحرية الثلاث واقتحام المدن

_ القبض على حاكم قبرص وتحويل قبرص إلى ولاية مملوكية

النتـــــائج.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية – الأشرف – برسباي – العسكرية – جزيرة – قبرص.

استراتيجية الأشرف برسباي العسكرية " جزيرة قبرص أُنموذجاً "

د. يوسف بن نصرة الله محمد

Research Summary:

The Military Strategy of the Sultan Al Ashraf Presby

The restoration of the island of Cyprus as a model

Military strategy is one of the most important pillars of military systems, and the importance of the event lies in the impact of the success of the Presbyterian strategy in Cyprus. The aim of this study is to identify the strategy of Al Ashraf Presby in the restoration of Cyprus in the three campaigns. The role of Islamic faith and the role of intelligence in the success of his strategic plans, and the extent to which this success reflects on the economic side and his external relations and internal stability. The researcher identified the problem of research by asking the following questions: What factors influenced the formation of the military strategy of Presby? What strategy did Persepe take towards Cyprus? This study includes the following topics:

Preface: The importance of the subject and the study of its motives

The first topic: the motives for the restoration of the island of Cyprus

Attacking the Luzginan family on Alexandria

- The support of the Cypriots for European piracy in the Mediterranean

The second topic: military preparations for the restoration of Cyprus

Renovation of the Islamic Fleet

_ Islamic faith doctrine

The third topic: the military strategy of Persepi to restore Cyprus

_ Three naval campaigns and the storming of cities

The arrest of the Governor of Cyprus and the conversion of Cyprus into Mamluk state.

Results.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين. أما بعد:

استراتيجية الأشرف برسباي العسكرية " جزيرة قبرص أُنموذجاً "

د. يوسف بن نصرة الله محمد

فإن المسلمين قد خبروا البحر الأبيض المتوسط منذ عهد معاوية I وبدأت الحروب بين المسلمين والغرب في ذلك العهد. وقد تطورت أساليب القتال عند الطرفين على مر العصور. وظهر فن الحرب باستخدام الخطط العسكرية في إدارة المعارك كاستراتيجية[1] مهمة في تحقيق النصر وتدمير العدو. وللحرب مبادئ تقوم الاستراتيجية على أساسها. وقد استخدم السلطان الأشرف برسباي استراتيجية عسكرية بعيدة المدى تجاه حاكم جزيرة قبرص الملك جانوس حقق كل أهدافه العسكرية والسياسية والتجارية والأمنية. وأما الملك جانوس فلم يتوقع أن يصل الأمر به إلى ذلك الوضع من الذل والمهانة، رغم أنه كان يساند حملات القراصنة على بلاد مصر والشام، ورغم أنه أبدى مقاومة في القتال أثناء الحملة الثالثة إلا أن قوة وعزيمة جيش برسباي البرية والبحرية حطمت تلك المقاومة وفقاً لقوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ محمد: آية ٧

ويعتبر عهد برسباي مميزاً؛ لأن عصر دولة المماليك البرجية لم يخلف آثاراً ملموسة سوى استرداد جزيرة قبرص والذي بقيت آثاره حتى سقوط دولة المماليك على يد العثمانيين عام 923هـ/ 1517م فقد كسبت الدولة المملوكية مورداً مالياً حتى هذه السنة، وتأمين الطريق البحري التجاري في البحر المتوسط، وتحقيق مكانة سياسية وعسكرية في الغرب.

ويهدف البحث دراسة الاستراتيجية العسكرية لكلا الطرفين، مع التركيز على استراتيجية برسباي، وتشتمل هذه الدراسة على المحاور التالية:

التمهيـــــــد: أهمية الموضوع ودراسة بواعثه

المبحث الأول: الموقع ودوافع استرداد جزيرة قبرص

_ موقع قبرص

_ دوافع استرداد قبرص

_ دعم القبارصة للقرصنة الأوربية في البحر المتوسط

المبحث الثاني: الاستعدادات العسكرية لاسترداد قبرص

_ تجديد بناء الأسطول الإسلامي

_ العقيدة العسكرية الإسلامية

المبحث الثالث: الاستراتيجية العسكرية عند برسباي لاسترداد قبرص

_ الحملات البحرية الثلاث واقتحام المدن

(1) الاستراتيجية: اشتقت كلمة (Strategy) من الكلمة اليونانية ستراتيجوس (strategos) بمعنى قائد. وعَرَّفها لويدل هارت بأنها: "فن القيادة والاقتصاد في القوة واحتساب وتنسيق الوسائل مع الهدف". والاستراتيجية تعني: "فن القيادة العامة في الحرب بأجمعها". وعَرَّفها كلاوزفيتز بأنها: "فن استخدام الاشتباك من أجل هدف الحرب". وهي : "فن استخدام القوة للوصول إلى أهداف السياسة". يوسف إبراهيم السلوم: معجم المصطلحات العسكرية ص110؛ كلاوزفيتز: عن الحرب ص245؛ بوفر: مدخل إلى الاستراتيجية العسكرية ص28. وأيضاً : Websters new world dictionary ,third college edition ,newyork ,p.466.

_ القبض على حاكم قبرص وتحويل قبرص إلى ولاية مملوكية

النتـــــــــائج

التمهيد

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الدراسة كونها الحرب الوحيدة التي خلفت عائداً مادياً من عام 829هـ/ 1426م حتى نهاية دولة المماليك عام 923هـ/ 1517م، وكان للحرب أثراً ملموساً في جزيرة قبرص وصدى واسع عند الفرنج عامة. ومن الملاحظ أن السلطان المملوكي الأشرف برسباي وملك قبرص جانوس قد استخدما العديد من الأساليب القتالية (التكتيك)،[1] وحاول كلا الطرفين أن يحقق النصر على الآخر. وكشفت أحداث حرب قبرص عن تطور الخطط الاستراتيجية، ومحاولة الاستفادة من كافة الأسلحة آنذاك وخاصة الأسلحة التي تستخدم في القتال البحري، لاسيما وأنه قد كثر أسلوب حرق السفن في تلك الفترة؛ للحصول على الحسم السريع للمعركة.

دواعي دراسة الموضوع:

1/ تُعد عملية استرداد جزيرة قبرص من المهام الصعبة التي نجح فيها السلطان برسباي؛ إذ حاول بعض السلاطين قبله ولم تكلل عملياتهم العسكرية بالنجاح.

2/ كثرة عمليات القرصنة على سواحل مصر والشام والطريق التجاري أثار قلق السلطان برسباي؛ مما جعله يسعى إلى القضاء على مركز القرصنة في جزيرة قبرص.

3/ عناية برسباي بالخطط الاستراتيجية العسكرية على مدى ثلاث سنوات لتحقيق الهدف.

أهداف الدراسة:

1/ توضيح استراتيجية برسباي العسكرية في الحملات الثلاث.

2/ إلقاء الضوء على القوة الدفاعية في سواحل مصر والشام في عهد برسباي.

3/ الاسهام في إثراء المكتبات العربية والإسلامية بدراسة عن استراتيجية برسباي العسكرية.

المبحث الأول: الموقع ودوافع استرداد جزيرة قبرص

الموقع:

تقع قبرص**Chyprus** في البحر الأبيض المتوسط بين خطي عرض 34ْ - 36ْ شمالاً وخطي طول 32ْ- 35ْ شرقاً، وهي على مفترق الطرق البحرية بين الشرق الأدنى والأوسط وآسيا الصغرى وأفريقيا من ناحية وأوربا من ناحية أخرى، وتبعد عن تركيا 70 كم وعن سوريا 120 كم، وهذا يعني أن لقبرص موقع استراتيجي ومحطة توقف السفن التجارية والحربية. وتبلغ مساحتها حوالي

(1) التكتيك العسكري: مجموعة من القواعد التي تستخدم لتحقيق التأليف الصحيح بين النار والحركة بغرض إحراز قوة التصادم المطلوبة. السلوم: معجم المصطلحات العسكرية ص121.

9251كم2.[1]

نبذة مختصرة عن برسباي

عندما تولى السلطان الأشرف أبو النصر برسباي الدقماقي (841-825هـ/1422-1438م) الحكم قام بعدة أعمال داخلية في الدولة ساعدت في تحقيق الاستراتيجية العسكرية في استرداد قبرص، وجعلته محبوباً مطاعاً استجاب له الشعب عندما أعلن الجهاد، ومن أهم أعماله:

1/ منع تقبيل الأرض له عند قدوم الشخص واقتصر على تقبيل اليد.

2/ أبطل المال الذي كان يعطى للأمير المسجون أو المنفي.

3/ أوقف الأموال التي كانت تعطى للأمراء في كل شهر أو مناسبة.

4/ أبطل ربا النسيئة، ومنع النساء من الجلوس في الحوانيت، وجلس للنظر في حكم المتخاصمين، ورد ظلامات الناس.[2]

ربما كانت تلك الأعمال الإصلاحية وغيرها قد خلقت نوعاً من الألفة والمحبة بين الحاكم والرعية، ولذلك عندما أصدر برسباي مرسوماً يقتضي الدعوة للجهاد أقبل الناس عليه بكثرة حتى ضاقت الأرض بما رحبت.

دوافع استرداد قبرص:

بعد أن غزا معاوية بن أبي سفيان قبرص عام 28هـ/ 648م واستولى عليها وتم الصلح بين الطرفين، ثم غزاها ثانية لنقضهم العهد عام 33هـ/ 653م، وتم الصلح، وعلى مر السنوات كان الحال بهذه الصورة؛ لأهمية الموقع وتأمين الطريق البحري، ومع بداية الحروب الصليبية دخلت قبرص كممول للحملات الصليبية حسب الحاجة، وكانت بدايات القرصنة على بلاد المسلمين من عام 601هـ/ 1204م،[3] واستمرت بين هجوم وتوقف حتى عهد السلطان برسباي الذي انزعج من كثرة الاعتداء ففكر في وضع استراتيجية عسكرية للحد من هذا الهجوم المتكرر على سواحل مصر والشام، ولعل ذلك يعتبر الدافع الأول والسبب المباشر لاسترداد قبرص. والدافع الثاني هو: تأمين الطريق التجاري للسفن التجارية في البحر الأبيض المتوسط الذي أصبح مشهوراً بكثرة القرصنة وشراستهم تجاه السفن، وقد تطورت القرصنة من الاعتداء على السفن إلى الاعتداء على المدن الساحلية. وثالثاً: أصبحت قبرص وكراً لعدد كبير من القراصنة من المناطق الأخرى، فحققت لهم دخول ومكاسب مادية جعلتهم يستمرون في القرصنة.[4] ورابعاً: حادثة الإسكندرية التي وقعت في عام 767هـ/1365م حينما قدم بطرس الأول لوزنيان بحملة فيها الجنود والقراصنة وقتلوا ونهبوا وأسروا قرابة خمسة آلاف، وهذا الهجوم ولو أنه وقع منذ زمن بعيد لكن أثره كان باقياً، والتأمت الجروح باسترداد قبرص.[5]

(1) مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية 363/14؛ أحمد عتمان: تاريخ قبرص ص23.

(2) المقريزي: السلوك 56/7؛ ابن حجر: إنباء الغمر 270/3؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 242/14.

(3) للمزيد انظر: عاشور: قبرص والحروب الصليبية ص6-38؛ أرشيبالد.ر.لويس: القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ص90.

(4) أحمد العبادي والسيد عبد العزيز سالم: تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام ص309.

(5) للمزيد انظر: النويري: الالمام بالأعلام 277/2؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 24/11؛ تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام ص312.

دعم القبارصة للقرصنة الأوربية في البحر المتوسط:

لو استعرضنا حوادث القرصنة الأوربية التي كانت بمعاونة وتشجيع قبرص على سواحل مصر والشام منذ عصر الدولة الأيوبية لوجدناها كثيرة ولكن سنذكر أهمها: ففي عام 665هـ/ 1266م قدمت حملة من فرنسا ومعهم بعض القبارصة وقاموا بمهاجمة طبرية ثم ولوا هاربين.(1) وفي عام 668هـ/ 1269م قدمت حملة من الغرب بصحبة مجموعة من القراصنة، ولكنها فشلت بسبب الرياح العاتية.(2) وفي نفس السنة هاجم ملك أراغون مع بعض القراصنة سواحل الشام.(3) وقام قراصنة قبرص مع جماعة مسلحة من الغرب بمهاجمة شمال صيدا في عام 702هـ/ 1302م. وفي عام 767هـ/ 1363م قام بطرس ملك قبرص بمساندة مجموعة من القبارصة والروادسة بغارة على طرابلس، وتكرر اعتداء بطرس في عام 769هـ/ 1365م فقد ساند مجموعة قراصنة من البندقية وجنوة وقبرص وردس وفرنسا وهنغاريا بغارة على طرابلس ثم حاولوا التوجه إلى جبلة واللاذقية ولكنهم فشلوا، وبين عامي 801-835هـ/ 1398-1432م أي في عهد جانوس دي لوزنيان زادت هجمات قراصنة الغرب بمساندة قبرص على سواحل مصر والشام.(4) ومما سبق يتضح لنا أن قبرص استمرت سنوات طويلة تعمل على دعم ومساندة قراصنة الغرب وتشاركهم أيضاً في الغارات مقابل المال أو حسب الاتفاق، وعندما تولى برسباي السلطة أراد أن يحسم هذا الأمر ويهدم هذا الوكر الذي أقلق المسلمين قرابة قرن ونصف من الزمان.

المبحث الثاني: الاستعدادات العسكرية لاسترداد قبرص

تجديد بناء الأسطول الإسلامي:

قام برسباي ببناء وعمارة الأسطول الإسلامي تكفي لحشد العسكر، فأمر بعمل عدة مراكب بدون توقف للحملة الثانية وكان يتابع العمل في دار الصناعة ويحث على سرعة الإنجاز ونزل إلى منطقة العمل واطمئن على سير العمل وشاهد ما تم إنجازه قبيل نهاية شهر جمادي الثانية عام 828هـ/ مايو 1425م، كما أمر بتجهيز عدة سفن في الشام لهذه المهمة،(5) ويؤكد صالح بن يحيى المعاصر لهذه الأحداث وقائد أحد الأغربة أن السلطان برسباي أصدر مرسوماً بصناعة سفينة كبيرة لنقل جنود الشام وغرابين(6) أحدهما بثمانين مجدافاً والآخر بأربعين، وأمر أيضاً بصناعة سفينة أخرى في طرابلس لنقل الجنود، وقد بلغ عدد السفن في الحملة الثانية قرابة أربعين سفينة مختلفة الأحجام.(7)

وأما الحملة الثالثة فكانت القدرة البحرية أكبر وأكثر من السابق، فقد أصدر برسباي مرسوماً إلى بيروت بتجهيز سفينتين كبيرتين وجعل الأمير شعبان اليعموري متابعاً في صناعتها وأرسل الأمير تغري من مصر؛ ليحث على سرعة التجهيز حتى تنزل البحر، كما أمر

(1) اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان 123/4؛ المقريزي: السلوك 41/2؛ العيني: عقد الجمان 112/1.

(2) بيبرس المنصوري: مختار الأخبار ص44؛ السلوك: 64/2.

(3) الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر 142/8؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان 323/1.

(4) يوسف نصرة الله: هجمات قراصنة الغرب ضد دولة المماليك البحرية ص135؛ مديحة الشرقاوي: برسباي وسياساته الداخلية والخارجية ص88.

(5) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 271/7؛

(6) الغراب: من المراكب الحربية شديدة البأس، والكبير منه يجره مائة وثمانون مجدافاً. وسمي بهذا الاسم لأن مقدمه يشبه رأس الغراب. النخيلي: السفن الإسلامية ص104؛ سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامية ص359.

(7) تاريخ بيروت: ص220؛ المقريزي: السلوك 117/7، 135؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 276/14.

بإعداد مراكب في مصر وفي نهاية الإعدادات أطلق برسباي قوة بحرية بلغت أكثر من مائة سفينة متنوعة من حاملات للجند وحاملات للقذائف وطرادات خفيفة.(1)

العقيدة العسكرية الإسلامية:

هي الإيمان بالقيم السامية ولا تقبل الشك ممن يعتقد بها؛ وهي تضيء قلب المسلم المقاتل أثناء القتال، فلا يكون في قلبه سوى النصر أو الشهادة في سبيل الله. وهي تنبع من شرع سماوي لا تتغير وتشكل حافزاً للقتال والتضحية بالنفس والمال في سبيل الله. وتكمن أهمية العقيدة العسكرية الإسلامية في القوة البشرية التي يتم إعدادها مسبقاً، والقوة البشرية التي تنتقل من مكان لآخر، والقوة البشرية التي تحتل الأرض وتسيطر عليها،(2) وكان السلطان برسباي يمتلك فن القيادة، ومنها التحريض على الجهاد، فعندما أعلن الجهاد توافدت الجموع، ثم حشد جنده من المقاتلين والمجاهدين، وبث فيهم الروح المعنوية الخالصة لتحقيق الهدف، كما أنه بعث مع الجند أعيان الفقهاء؛ لرفع ودعم الروح المعنوية أثناء القتال، ومن العجيب أن عدداً من المجاهدين التحق بالحملة بدون مقابل، فقد كان برسباي في بداية دعوته للجهاد قد رسم مبلغاً من المال لمن يلتحق بالحملة وعندما أوقف المال لم يتوقف المجاهدين عن الإقبال حتى صار السلطان برسباي يعتذر بعدم وجود أماكن في السفن.(3)

المبحث الثالث: الاستراتيجية العسكرية عند برسباي لاسترداد قبرص

تقوم الاستراتيجية العسكرية على مبادئ الحرب، وهذه المبادئ أصبحت هي القواعد المذهبية والأساسية في التخطيط وإدارة العمليات العسكرية لتنفيذ الخطط الاستراتيجية العسكرية المباشرة وغير المباشرة،(4) ومن أهم مبادئ الحرب في استراتيجية برسباي:

1/ الهدف:

يعني الغرض المادي من العمل المتخذ، وهو ضبط أو مسك ما هو ضروري لخطة القائد.(5) والهدف الذي حدده برسباي هو استرداد قبرص، وتأمين الطريق البحري التجاري. وقد سعى الجيش الإسلامي إلى التدمير التام لقوات جانوس والتعامل السلمي مع من يطلب الأمان، وهذا التعامل يُعد أعلى مستويات السياسة الاستراتيجية.

2/ المبادأة:

(1) صالح بن يحيى: تاريخ بيروت ص226؛ ابن حجر العسقلاني: أنباء الغمر 366/3؛ الصيرفي: نزهة النفوس 86/3؛ ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك ص142.

(2) سعد الشهراني: العقيدة العسكرية في الحروب النبوية ص10؛ أحمد حسن: العقيدة العسكرية الإسلامية ص11؛ محمود شيت خطاب: العسكرية العربية الإسلامية ص51-62؛

(3) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 287/14.

(4) الاستراتيجية المباشرة: إنزال ضربة حادة مركزة مؤثرة على الخصم بسرعة بواسطة المعركة؛ للقضاء على ترتيبه الهجومي أو الدفاعي. والاستراتيجية غير المباشرة: إنهاك الخصم ماديا ومعنويا وإزعاجه وزعزعة توازنه، وتشتيت أفكاره والاقتراب منه من عدة اتجاهات لا يتوقعها قبل الإجهاز عليه إجهازا تاما. بريان بون: الفكر العسكري عند ليدل هارت ص37-60.

(5) سامي عوض: معجم المصطلحات العسكرية ص431.

وهو التعرض، ويعني المبادرة، شرط من الشروط الأساسية للنجاح في المحاربة، ولربح الحروب. فالانطلاق إلى طلب العدو هو العمل الغالب في كل حرب. فالمهاجم هو الذي يملي مشيئته على الخصم متى وكيف شاء؟. وهذا ما فعله برسباي تجاه خصمه عندما وجه قواته إلى قبرص.[1]

3/ الحشد:

وهو حشد القوى[2] وقد استطاع برسباي بتوفيق الله عز وجل أن يحشد الجند والمجاهدين حتى فاق العدد المطلوب.

4/ المناورة (خفة الحركة):

استخدمت القدرة البحرية والقوة البرية الحركية والخفة أثناء المعركة، والتكيف الناجح مع الظروف والطبيعة المحيطة، فقد كان القائدان دقيقان ومنظمان في نقل القوات من مكان لآخر أثناء القتال، ومن ذلك أنهما قاتلا على جبهتين برية وبحرية. فالقوة التي تنفذ الأوامر بسرعة، وتتجمع أو تتفرق بسرعة عند حاجة المعركة، وتنفذ سريعاً ما يطلب منها من حركة، وتهاجم بسرعة، وتكون جاهزة للقتال والتغير بسرعة، هي القوة التي تحقق النصر بإذن الله.[3]

5/ القيادة والسيطرة:

عين برسباي قائدان للحملة الثانية والثالثة، قائد للفرقة البرية وقائد للفرقة البحرية، وأسند لكل واحد منهما كافة مسؤوليات القيادة العسكرية من تدبير وتنسيق، والمحافظة على الجند، ونظم العمل لكل منهما لإدارة العمليات العسكرية وتحقيق الهدف واختيار نقطة الهجوم.[4]

6/ المفاجأة:

تحققت المفاجأة رغم أن جانوس كان يدرك مجيء حملة برسباي، والمفاجأة أو المباغتة سبب رئيس لتحقيق النصر في المعركة أو بداية المعركة؛ لأن المفاجأة أساس كل المشروعات العسكرية، وبدونها لا يمكن حسم المعركة، ولفظ باغت تَرْبح قاعدة ذهبية في ميادين القتال، إذ تنشر الارتباك، وتحطم شجاعة الخصم، وتذهله، وتشل ارادته، وتعيقه أو تمنعه عن الرد والمقاومة والتفاعل بصورة جيدة وسريعة، ومن العوامل التي طبقها جيش برسباي المناورة بمهارة وسرعة، والاستعلام أو الاستطلاع لأخبار العدو، وقد تفاجأ الفرنج في حصن ليماسول بسرعة وصول المسلمين وصعودهم للحصن.[5]

---

(1) محمد فرج : المدرسة العسكرية الإسلامية ص614 .

(2) حشد القوى: تجميع القوى البرية والبحرية في المكان الحاسم والظرف المناسب. صفا: الحرب ص285؛ السلوم: معجم المصطلحات العسكرية ص66.

(3) محمد صفا: الحرب ص295.

(4) محمد صفا: الحرب ص283؛ جان غيتون: الفكر والحرب ص44.

(5) محمد صفا: الحرب ص296؛ كلاوزفيتز: الوجيز في الحرب ص197.

7/ التعاون:

هو العمل الموحد، أو وحدة القيادة ، أو توحيد المجهود، كلها تعابير تعني الوحدة المطلقة في الاستراتيجية والعقيدة الإسلامية العسكرية، وقد أوصى برسباي قادته وجنده بالتعاون والوحدة كما سنعرف لاحقاً.[1]

8/ المرونة:

كانت حركة الفرقة البرية والبحرية أثناء المعارك المتفرقة منسجمتان إلى حد كبير، فكانت كل فرقة تساند الأخرى حسب التطورات التكتيكية، وتتغير خطط المعركة حسب الرأي الصائب فكان مبدأ الشورى مقدماً ومعمولاً به إلى حد كبير بين القواد حينما يعقد مجلس حرب، وهذا من منطلق قوله تعالى:﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ الشورى: آية ٣٨.

9/ الاقتصاد في القوى:

القائد الناجح هو الذي يستطيع استخدام القوى بشكل متوازن، ويتصرف بحكمة في الطاقات التي بين يديه، وهو من يوزعها حسب احتياج العملية العسكرية، والتطبيق التكتيكي لهذا المبدأ أن يقسم القائد جيشه إلى ثلاث جبهات أو مجموعات: مجموعة اقتحام المدن أو الالتحام، ومجموعة التثبيت والتغطية وهم الفرقة التي كانت على السفن؛ لمواجهة أي هجوم مباغت وللمحافظة على مؤخرة الفرقة البرية ومجموعة الاحتياط، وهي أن كلا الفرقتين البرية والبحرية تساند الأخرى حسب ظروف المعركة، وهذا التوزيع يدّل على براعة القائد في الاقتصاد في القوى.[2]

10/ الشئون الإدارية والسهولة في التخطيط:

نظم برسباي إدارة المعركة، وأوصى قواته بإدارة تتميز بالقوة والثبات والسهولة، فقيادته الاستراتيجية هي القيادة العليا التي رسمت الخطط للقدرة البحرية، ونفذ قواته أوامره بدقة عالية، وأحسنوا في توزيع التشكيلات وتحديد المهام.[3]

11/ ثبات المؤخرة وتأمينها:

مؤخرة الجيش تعد نقطة ضعف إذا لم تكن لها حماية، ومن طرق المناورة الحديثة في فن الحرب، يجب أن تجري حركة الجيش في ستار الظلام، والأمر الآخر تأمين مؤخرة الجيش أثناء القتال، وقد حافظت الفرقة البحرية على تأمين مؤخرة الفرقة البرية.[4]

الحملة الأولى: 827/1424م

أمر برسباي بتجهيز حملة استطلاعية إلى قبرص وكُلفت الحملة بعدة مهام، أهمها التأكد بأن ملك قبرص جانوس ليس له علاقة بهجمات القراصنة؛ لأنه كان يظهر المودة لبرسباي. أو "لعلهم يجدون من يتجرم في البحر".[5] وتكونت الحملة من خمسة أغربة انطلقت ثلاثة من مصر غربان وسلورة[6] ووصلت إلى بيروت وسارت معها رابعة، واتجهوا إلى طرابلس وخرج معهم غراب خامس. وبلغ عدد الجنود من المماليك السلطانية والمتطوعين أكثر من مائة، وأسندت القيادة إلى يشبك الحرون وإياس الطويل، وانطلقت السفن صوب قبرص، وقبل

(1) محمد صفا: الحرب ص284؛ عبد الله محمد الرشيد: القيادة العسكرية في عهد الرسول ﷺ ص332.

(2) محمد صفا: الحرب ص291؛ كلاوزفيتز: الوجيز في الحرب ص213.

(3) محمد صفا: الحرب ص267؛ الوجيز في الحرب: ص106؛ مارتن فان كريفلد: القيادة في الحرب ص17.

(4) محمد صفا: الحرب ص223.

(5) المقريزي: السلوك 100/7؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 268/14.

(6) السلورة: القارب الكبير، وعدد مجاديفها من ستة عشر إلى أربعة وعشرون مجدافاً وهي سريعة الحركة. النخيلي: السفن الإسلامية ص66.

الوصول هبت رياح شديدة فرقتهم، واجتمعوا بعد فترة ثم توجهوا نحو قبرص ووصلوا إلى ساحل الماغوصة (فيماجوست) في 26 رمضان/ 23 أغسطس، واستضافهم صاحبها وأكرم قادة الحملة. واستطاع قادة الحملة الحصول على معلومات سرية مهمة من حاكم الماغوصة دلت على نقاط الضعف عند الملك جانوس حاكم قبرص، ورحلوا بعد ثلاثة أيام إلى رأس الياق جنوبي ليماسول، وعند المرسى وجدوا مركباً تجارياً للفرنج، فأسرعت السفن الإسلامية وطوقتها، وأحدثت المفاجأة الرعب في الفرنج فولوا هاربين تاركين مركبهم غنيمة للمسلمين، وحملت الغنائم ثم أحرق المركب؛ لكي لا يستفيد العدو منه.[1]

واتجهت السفن الإسلامية بعد ذلك إلى ليماسول وقد وصل إلى ملكهم جانوس الخبر، فاستعد للحرب براً وبحراً بعد أن أخرج الأهالي إلى الجبال، وعندما اقتربت السفن الإسلامية من الشاطئ وجدوا ثلاث سفن مشحونة بالجند، فبادر المسلمون بقتالهم وهزموهم بعد أن قتلوا عدداً منهم وأسروا ثلاثة وعشرين رجلاً وغنموا الأسلحة والأطعمة ثم أحرقوا السفن الثلاثة وأغرقوا ثلاثة أخرى كانت قريبة منهم للفرنج، ثم نزل المسلمون للقتال البري، وكان جانوس قد أعد قوة برية قوامها سبعين فارساً وثلاثين من المشاة يقودهم فيليب برفستو وفيليب بكويني حاكم ليماسول وبادر المسلمون القتال واصطدم الفريقين فقتل برفستو وهرب بكويني وقتل من الفرنج عدد منهم وهرب الباقون، وأسرعت القوة الإسلامية صوب ليماسول واحتلوا جانباً واحداً، وأما الطرف الآخر فكان منيعاً يطول حصاره، وعقد مجلس حرب وتقرر الاكتفاء بما حققوه وغنموه والعودة إلى مصر، ثم سارت السفن الإسلامية صوب كوكليا واصطدمت بسفينتين قادمة إلى قبرص أسرت واحدة وأحرقت الأخرى، ووصل المسلمون إلى مصر بعد شهرين من سفرهم ومعهم الغنائم والأسرى، وحققت هذه الحملة الاستطلاعية كافة أهدافها مثل جمع المعلومات والأدلة، والقيام بضربات في أماكن محددة.[2]

ومن أهم نتائج الحملة:

أدلت الحملة عن معلومات هامة للسلطان برسباي ومن أهمها:

1/ تورط ملك قبرص في دعم القراصنة، إذ تمكن القادة على الوقوف على أوكار القراصنة.

2/ مشاهدتهم لبعض البضائع التي نُهبت من المسلمين.

3/ كشفت الحملة عن مدى ضعف حصانة قبرص وقلة وسائل الدفاع فيها.[3]

وعلى ضوء هذه النتائج عقد برسباي العزم على استرداد قبرص، والقضاء على حركة القراصنة، وتأمين طريق التجارة في البحر المتوسط.

(1) صالح بن يحيى: تاريخ بيروت ص220؛ المقريزي: السلوك 103/7؛ ابن حجر العسقلاني: أنباء الغمر 345/3.

(2) ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك ص138؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 270/14؛ سعيد عاشور: قبرس والحروب الصليبية ص90، أحمد العبادي والسيد عبدالعزيز سالم: تاريخ البحرية الإسلامية ص330؛ مديحة الشرقاوي: برسباي وسياستاه الداخلية والخارجية ص92.

(3) عاشور: قبرس والحروب الصليبية ص92؛ محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ص517.

الحملة الثانية: 828/1425م

تشجع السلطان برسباي لاسترداد قبرص بعد أن وردته كافة المعلومات من الحملة الاستطلاعية عن قبرص، وتأكد بأن جانوس ملك قبرص يشجع عمليات القرصنة على السواحل الإسلامية؛ مما تسببت تلك العمليات في اخلال أمن الطرق البحرية التجارية في البحر المتوسط. ومن أهم أسباب الحملة الثانية:

1/ شخصية برسباي العسكرية، فقد أظهر اهتمامه في محاولة استرداد قبرص؛ لتحقيق أهداف بعيدة المدى، ولعل ذلك ناتج عن استراتيجيته السياسية والعسكرية.

2/ انتشار الحماس الجهادي آنذاك، وقد ظهر ذلك بوضوح عندما علم الجميع بنتائج الحملة الاستطلاعية ومشاركة حاكم تونس بعدد من السفن البحرية لاسترداد قبرص.

3/ اشغال بعض الأمراء المتمردين وتوجيههم لصالح الدولة، فقد كلَّف برسباي عدداً من الأمراء بمهام في هذه الحملة.

4/ لم تنقطع أعمال القرصنة على السواحل الإسلامية، ففي شهر رجب كمنت أربع سفن قبرصية مركباً مشحوناً بالمجاديف المرسلة لمصر واستولت عليه وقتلت قرابة خمسين رجلا ثم أحرقت المركب.[1]

أصدر برسباي أوامره في شهر محرم 828هـ/ نوفمبر 1424م بعمارة سفن جديدة بأسرع ما يمكن في بولاق؛ لكي لا يعطي لخصمه فرصة الاستعداد، وحاول برسباي اتخاذ تدابير الأمن والسرية في تجهيز الحملة.[2] كما اهتم بتجهيز القدرة البحرية فكان يحضر إلى دار الصناعة يومياً؛ ليتفقد العمل ويحث على سرعة الإنجاز. ولما أنجزت عمارة السفن، أخذ برسباي في حشد القوى وإعداد الجيش، وأمر قرابة ستمائة من المماليك السلطانية بتجهيز أنفسهم، ودعا للجهاد، فخرج المتطوعين في سبيل الله وقرابة ستمائة مقاتل جهزهم برسباي وأنفق عليهم وثلاثمائة رجل جهزهم الأمراء على نفقتهم، وأسند القيادة العليا للأمير جرباش الكريمي الظاهري، ومن أشهر الأمراء الذين كانوا في الحملة الأمير يشبك المشد ومراد خوجة الشعباني وكثير من الخاصكية،[3] كما ألتحق بالحملة عدد من الذين تركوا الخدمة، وانضم للحملة كثير من النفاطين[4] والزراقين[5] وقاذفي النار والرماة المتمرسين. ثم أمر برسباي في رجب سنة 828هـ/ يونيو 1425م بانطلاق الخيول إلى تونس وكان عددها ثلاثمائة فرس، وتحمل في مراكب تونس؛ استغلالا للوقت. وأما سفن مصر والشام فخصصها للمقاتلين، وتم إنزال أربعة مراكب إلى ساحل بولاق وشحنت بالمقاتلين مع أربعة مراكب أخرى وعرضت على برسباي وكان يوماً مشهوداً؛ أراد برسباي أن تنقل الأخبار إلى ملك قبرص جانوس؛ ليحل الرعب في قلبه قبل وصول الحملة. وعندما وصلت الأخبار إلى جانوس أرسل أربعة سفن؛ ليتأكد من صحة ما بلغه وليعيق خروج الحملة، ووصل الخبر لبرسباي عن طريق جواسيسه[6] وكثرة الإشاعات[7] فأخذ الحيطة[8] والحذر وأمر

(1) المقريزي: السلوك 117/7؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان 77/3؛ عاشور: قبرس والحروب الصليبية ص92؛ مديحة الشرقاوي: برسباي ص90.

(2) الأمن والسرية: صرف كل جهد لمنع العدو من الوصول لأي معلومة بالعزم على الحركة. محمد صفا: الحرب ص466.

(3) الخاصكية: هم الذين يلازمون السلطان في خلوته والمقربون في الدولة. ابن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك ص115.

(4) النفاطين: هم الذين يقذفون النفط الخاص بإحراق المراكب بالسهام أو بالمنجنيق. العبادي والسيد سالم: تاريخ البحرية الإسلامية ص142.

(5) الزراقين: هم الذين يرمون النار بالمنجنيق أو السهام. ابن أرنبغا الزردكاش: الانيق في المناجيق ص45؛ دوزي: تكملة المعاجم العربية 276/10.

(6) الجاسوس: هو عنصر الاستخبارات الذي يمارس نشاطه الاستخباراتي ضد الآخر. سامي عوض: معجم المصطلحات العسكرية ص154.

(7) الإشاعة: اصطلاح يطلق على رأي أو موضوع معين مطروح كي يؤمن به من يسمعه ويشاع بين الناس. فهمي النجار: الحرب النفسية ص166.

(8) الحيطة: هي السلامة، أو هي الواسطة لتحقيق السلامة، سلامة الجيش والمواطنين. محمد صفا: الحرب ص303.

بتأهب الجند على السواحل كافة السواحل المصرية والشامية. وتحقق الأمر فوصلت سفينتين إلى سواحل الشام ولم تحقق أي مكاسب؛ بسبب يقظة الحراسة المشددة، واحتاجت احدى سفن الفرنج للماء فقصدوا نهر الكلب، ونصب جند المسلمين لهم كمين، فأطلق الفرنج مدفعاً ليتأكدوا أن المكان ليس فيه أحد، فلما اطمأنوا دخلت سفينة وبقية الأخرى، فخرج الكمين وأطبق على السفينة وقبضوا على من فيها وهربت السفينة الأخرى، ونقل الأسرى إلى السلطان. وأما السفن القبرصية التي توجهت لمصر فقد كمنت عند مصب دمياط؛ لمنع سفن المسلمين من دخول البحر المتوسط، أو لإحداث عطب في سفنهم. وعندما رأت الثمان سفن الإسلامية مقبلة من الإسكندرية انهزمت وهربت.(1)

وانطلقت السفن إلى بيروت، وكان برسباي قد أصدر مرسوماً بخروج المقاتلين من بيروت، واجتمعت كافة السفن في ميناء طرابلس ذات أحجام مختلفة، منها خمسة سفن لنقل الجنود وتسع عشرة سفينة حربية وست سفن لنقل الخيول وقرابة اثنا عشر سفينة صغيرة، وبلغت عددها أكثر من أربعين سفينة. وقرر القائد العام جرباش أن يقدم فرصة للملك جانوس فأرسل رسولاً يطلب من جانوس التسليم دون قيد أو شرط، ومكثت الحملة في طرابلس مدة ثمانية أيام تنتظر عودة الرسول، وفي نفس الوقت تقوم بالاستعداد النهائي للقدرة البحرية، وعندما تأخر الرسول انطلقت الحملة في 17 رمضان/ 3أغسطس إلى قبرص، وفي تلك الأثناء لحق بهم الرسول وأخبرهم برفض جانوس للصلح. وعندما لاحت جزيرة قبرص توقفت الحملة على ساحل قبرص الشمالي الشرقي عند ميناء قرياص على بعد ثلاثين ميلاً(2) (48.28كم) من الماغوصة (فيماجوستا) بسبب الرياح العاتية، وبعد سكونها، أقلعت الحملة الإسلامية شرقاً ووصلت إلى الماغوصة في20 رمضان/ 6 أغسطس، وأمر قائد الحملة بتنظيم القتال(3) والإنزال الساحلي(4) فنزلت قرابة ثلاثمائة من المشاة وأكثر الفرسان وضربوا خيامهم، ولزم الباقون مواقعهم في السفن؛ تحسباً للقتال في البر والبحر في وقت واحد، وحفاظاً على مؤخرة الجيش البري من أي اعتداء يأتي من البحر. وحققت المفاجأة الرعب والخوف في الفرنج، فعندما علم حاكم الماغوصة أسرع بإرسال رسول يطلب منهم الأمان ويخبرهم أنه دخل في طاعتهم ويقول: إنه مملوك السلطان وأن المدينة مدينته، فأعطي الأمان ورفعت الراية السلطانية على قلعة المدينة. كما كشف حاكم الماغوصة على نقاط الضعف في جزيرة قبرص ومدى استعداد جانوس. وبدأ الهجوم الشامل على القرى والضياع القريبة؛ مما أدى إلى نشر الرعب في قلوب الفرنج، وسهل هذا الأمر في حصول المسلمين على كثير من الغنائم والأسر وحرق الأماكن التي تعيق سيرهم أو يمكن أن تتخذ ضدهم لاحقاً حتى وصلوا إلى مكان يقال له رأس العجوز، كما نتج عن هذا الهجوم ولمدة أربعة أيام أن عمّ الرعب قلوب الفرنج في كافة أنحاء الجزيرة، وقابلت الفرقة الاستطلاعية المكونة من سبعة فرسان وبعض المشاة فرقة قبرصية قدرت بثلاثمائة يقودهم أخو الملك البرنس هنري، واستصغر هنري عدد فرقة المسلمين، وبادر المسلمون الهجوم والتحم الطرفان، فقتل من القبارصة خمسة عشر فارساً وجرح منهم خمسين، واستشهد اثنين من المسلمين.(5)

---

(1) المقريزي: السلوك 118/7؛ ابن حجر: أنباء الغمر 346/3؛ ابن شاهين: زبدة كشف الممالك ص139؛ عاشور: قبرس والحروب الصليبية ص93، 94؛ مديحة الشرقاوي: برسباي ص93.

(2) صالح بن يحيى: تاريخ بيروت ص222.

(3) التنظيم للقتال: توزيع الجيش إلى أقسام وجماعات مختلطة. محمد صفا: الحرب ص384.

(4) الإنزال الساحلي: هو عملية إنزال قوة عسكرية على الساحل بغية الالتفاف حول مواقع العدو أو مباغتته من الخلف. سامي عوض: معجم المصطلحات العسكرية ص69.

(5) صالح بن يحيى: تاريخ بيروت ص222؛ ابن حجر: أنباء الغمر 347/3؛ ابن شاهين: زبدة الفكرة ص140؛ عاشور: قبرس ص94؛ مديحة الشرقاوي: برسباي ص94؛ الطراونة: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية في عهد برسباي ص84.

ثم أمر قائد المسلمين بالتحرك إلى ساحل الملاحة بتنظيم متقن، فقد سار المشاة وعددهم أربعمائة على الساحل؛ لمراقبة العدو الذي كان يتتبعهم، وكانت سفنهم تسير في البحر قريبة منهم، وتفاجأ المسلمون بظهور أسطول قبرصي مكون من ثلاث عشرة سفينة، خمس منها كبيرة وثمان سفن صغيرة،(1) وحاول الأسطول القبرصي استدراج السفن الإسلامية اقتربت ثم تظاهرت بالهزيمة والفرار، ولحقت بهم سفن المسلمين ثم تركتهم؛ لإدراكهم عملية الخدعة وأدركوا أن القبارصة يهدفون إلى فصل الجيش البري عن البحري وإبعاد كلا القوتين عن بعضهما، ورجعت السفن الإسلامية إلى الساحل، ونزل بعض الجند سباحة فاقتربت فرقة قبرصية بقيادة أخو الملك البرنس هنري، وبدأت المناوشات وأخذ الجند برمي خيالة الفرنج بالحجارة، فنزل بعضهم إلى البحر سباحة، وعندما اشتدت المناوشات بدأت الحرب البرمائية،(2) أسرع المسلمون في النزول من السفن، ونزل قرابة ألف رجل على القوارب الصغيرة وتوجهوا إلى الساحل وهناك التحم الطرفان، واستطاع المسلمين قتل عدد كبير منهم، وانهزمت خيالة الفرنج، ورفع بعض المسلمين رؤوس القتلى على الرماح؛ ليطمئن من بقي على السفن الإسلامية بالنصر، وفي ذلك الوقت عاد الأسطول القبرصي إلى الاقتراب من سفن المسلمين وبدأت الحرب بالرمي بالمدافع وبعد ساعة بدأ الفرنج بالانسحاب، وأخذت سفن المسلمين بمطاردة العدو، وبعد أن اطمأن قائد المسلمين جرباش بأنهم ابتعدوا أمر بالعودة إلى الفرقة البرية، وتم إنزال الخيول وبقية الجند، وبعد أن أخذوا قسطاً من الراحة، بدأ المسلمون بالحرب الخاطفة على القرى والضياع، وكثر القتل والأسر إلى أن وصلوا إلى الملاحة وقبضوا على أميرها واسمه عين الغزال، وغنم المسلمون الكثير من الأسلحة والمدافع، واستولوا على مخزن كبير للذخيرة، وبلغ عدد الأسرى قرابة سبعمائة أسير.(3)

وبعد ذلك توجه الجيش الإسلامي إلى اللمسون ووصلوا في يوم الأربعاء آخر يوم من رمضان عام 828هـ/ 15 أغسطس 1425م، وفي أول يوم من العيد بدأ حصار حصن اللمسون الذي كان يعرف بقوة حصانته ومناعته، ولكنه لم يصمد أمام المسلمين ويسر الله فتحه، وعندما دخل المسلمون الحصن اصطدم الجيشان ودار قتال عنيف ولم يستطع القبارصة الصمود وفرّ كثير منهم وأعمل المسلمون القتل والأسر فيمن وصلوا إليه، وانتهت المعركة بانتصار المسلمين واستشهد منهم ثلاث عشرة رجلا، ثم قاموا بهدم الحصن من أعلاه؛ لتسهيل دخولهم لو عادوا ثانية، ولإضعاف قوة تحصينات العدو، ثم ركب الجند السفن واتجهوا إلى مدينة الباف(4) ولكن الرياح لم تساعدهم على الوصول إليها، وعقد مجلس حرب للتشاور في العودة أو الاستمرار في القتال، لا سيما وأن هناك بعض المعطيات التي فكر فيها القائد جرباش، ويمكن أن تكون أهم الأسباب في العودة وهي: أن بعض أسرى المسلمين الذين فرّوا من جانوس أخبروا جرباش بأن صاحب البندقية أرسل نجدة وأسلحة إلى جانوس، كما أوصلت العيون والجواسيس استعدادات جانوس، إضافة إلى أن جرباش خشي من تضجر الجند من طول مدة الحرب فقرر العودة إلى مصر، ووصلت السفن الإسلامية إلى القاهرة محملة بالغنائم التي تتكون من الأسلحة الحربية والمنسوجات والأسرى الذين بلغ عددهم قرابة ألف وستمائة أسير في 25 شوال عام 828هـ/ 9 سبتمبر عام 1424م.(5)

---

(1) ذكر المقريزي أنها عشر سفن وذكر العيني وابن شاهين أنها تسع سفن، وأما صالح بن يحي وهو شاهد عيان فقد ذكر أنها اثنا عشرة غراباً يقودها مركب كبير. تاريخ بيروت: ص222.

(2) الحرب البرمائية: عمل عسكري يتضمن الإنزال من السفن مباشرة وبسرعة فائقة. السلوم: معجم المصطلحات العسكرية ص75.

(3) صالح بن يحي: تاريخ بيرت ص223، 224؛ المقريزي: السلوك 121/7؛ ابن حجر: أنباء الغمر 347/3؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان 79/3؛ عاشور: قبرس ص99؛ مديحة الشرقاوي: برسباي ص95.

(4) الباف: أو بالباف تعريب Paphos بلدة تقع في جنوبي غربي قبرص. تاريخ بيروت: ص224.

(5) صالح بن يحي: تاريخ بيرت ص224، 224؛ المقريزي: السلوك 121/7؛ ابن حجر: إنباء الغمر 348/3؛ ابن شاهين: زبدة الفكرة ص140؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 280/14؛ عاشور: قبرس ص100؛ مديحة الشرقاوي: برسباي ص95.

الحملة الثالثة: 829/1426م

لم يكن فكر برسباي الاستراتيجي في الحصول على الغنائم والأسرى والأسلحة وهدم الحصون، وإنما كانت له استراتيجية بعيدة المدى، تمثلت في السبق الاستراتيجي[1] والتخطيط السريع في استرداد جزيرة قبرص إلى حكم المسلمين قبل أن يفيق الملك جانوس من الحملتين السابقتين، فأخذ يجهز الحملة الثالثة بنفسه. وأما فيما يتعلق بالدوافع المباشرة للحملة الثالثة فمن أهمها:

1/ استرداد جزيرة قبرص للحكم الإسلامي كما كانت سابقاً.

2/ القضاء على القرصنة في البحر المتوسط وتأمين طريق التجارة.

3/ طلب القوى الإسلامية التركية الواقعة على شاطئ آسيا الصغرى من المماليك حمايتهم من اعتداءات قبرص.

4/ أبلغت الاستخبارات المملوكية برسباي أن جانوس استنجد بملوك أوربا والبندقية.

5/ أبلغت الاستخبارات المملوكية برسباي أن ملك الكتيلان،[2] أرسل ابن أخيه لمساندة جانوس بعدة سفن وفرسان في حروبه الدفاعية أو الهجومية ضد المماليك وتكرار نكبة الإسكندرية.

6/ استمرار جنوة بتحريض وتشجيع المماليك ضد جانوس؛ لأنه قام بمهاجمة الماغوصة (فيماجوست) عام 806هـ/ 1403م ولم ينسوا ذلك، ويتوجسون من تغير نيته.

7/ استمرار القرصنة والاعتداءات على ساحل مصر، فقد وصل اثنا عشر مركباً للقراصنة إلى ساحل بولاق.[3]

وعند تحليل الدوافع يتضح لنا أن برسباي أراد تحقيق أهداف بعيدة المدى باستخدام الاستراتيجية العسكرية من خلال المحافظة على الهدف[4] وهو أصلاً استراتيجية وضوح الهدف في إصراره على استرداد قبرص، وردع كل اعتداءات القراصنة وذلك بتأمين طريق البحر المتوسط التجاري، ووفق برسباي أيضاً في اختيار الزمان والمكان المناسبين للعملية الحربية، فعملية نقل الحرب إلى أرض العدو ليست بتلك السهولة لاسيما وأن هناك بحر يفصل بين الطرفين. فأخذ برسباي يجدُّ في إعداد متطلبات الحرب بكل الإمكانات المتوفرة لديه لتأمين وقود الحرب وتجهيز المقاتلين والمهندسين (النقابين) المتخصصين في آلات القتال التي حمّلت في السفن، ولا يفوتنا أنه جهز قوتين؛ لاحتمال حدوث قتال بحري وبري في وقت واحد. ولابد لنا أن نشير إلى أن العلاقة بين الطرفين المتحاربين كانت علاقة الحرب المكشوفة من خلال الحملتين السابقتين وهجمات القراصنة على سواحل مصر والشام، وقد كان جواسيس الطرفين يرسلون المعلومات بشكل مستمر فأصبح كل من الطرفين يوظف المعلومات بحسب الظروف.

وبدأ برسباي بتجهيز القدرة البحرية وأصدر الأوامر إلى الشام بصناعة السفن الحربية ونقلها إلى مصر، وكان يتابع صناعة السفن في مصر وبذل الكثير من الأموال للإسراع في التجهيز؛ للمحافظة على زمام المبادرة في الحرب واختيار المكان والزمان لتنفيذ العملية القتالية.

---

(1) السبق الاستراتيجي: هو السبق في التأهب والاستعداد واكمال التجمع قبل العدو. محمد صفا: الحرب ص18.

(2) الكتيلان: نسبة إلى كتالونيا، وهي منطقة شمال إسبانيا. ثروة الطراونة: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية في عهد برسباي ص79.

(3) المقريزي: السلوك 124،135/7؛ ابن حجر: إنباء الغمر 366/3؛ ابن شاهين: زبدة الفكرة ص142؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 289/14؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان 84/3؛ عاشور: قبرس ص103؛ مديحة الشرقاوي: برسباي ص98؛ طقوش: دولة المماليك ص519.

(4) الهدف: المهمة أو بمعنى TARGET ويكون جزء من القائد الأعلى. منير شفيق: الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب ص135.

وعندما اكتملت القدرة البحرية ظهر الأسطول المملوكي الإسلامي الذي بلغ عدده أكثر من مائة سفينة، وكان برسباي قد أعلن بالتعبئة قبل ذلك وحث المسلمين على الجهاد، واستطاع جمع الحشود من المجاهدين وأعيان الفقهاء في ساحل بولاق يوم السفر، وبلغ عدد الجند والمجاهدين أكثر من خمسة آلاف مقاتل، وعين على القيادة البحرية الأمير إينال الجكمي وعلى القيادة البرية الأمير تغري بردي المحمودي.[1]

وأما جانوس فعندما وصلته أخبار تجهيز حملة برسباي الثالثة، دخله الرعب وبدأ بمحاولة الصلح مع المماليك عن طريق الإمبراطور حنا الثامن باليولوجس حاكم القسطنطينية الذي أرسل رسولاً إلى القاهرة يحمل هدية إلى السلطان برسباي، ولكن السلطان لم يلتفت للشفاعة وأخذ الهدية، وهذا كان رسالة نذير حرب للفرنج. كما طلب جانوس المساعدة من الدول الأوربية والبندقية ولكنه لم يظفر بشيء، ووصلته الامدادات من علي بك قرمان[2]وهم طائفة من المسلمين التركمان مقابل مبلغ من المال.[3] ولكن المثير في الأمر هو عدم تفاعل الفرنج مع جانوس وعدم قدرتهم على التعاون معه وعدم قدرتهم على مجابهة التطورات التي وصل إليها المسلمون، ربما كان ذلك بسبب الضعف الذي حل بهم أو انشغالهم بمشاكلهم الداخلية، وعلى أية حال أخذ جانوس في إعداد جيشه حسب ما لديه من قوة وبالإمدادات التي وصلته فبلغ عددهم قرابة عشرة آلاف مقاتل، وقام بتحصين حصن ليماسول الذي هدمه المسلمين في الحملة الثانية وحفر حوله خندق وشحنه بالرجال.[4]

وفي بولاق كان برسباي يحث الجند على الجهاد وإخلاص النية لله عز وجل وبث فيهم الروح المعنوية،[5] وكان يشرف على القوات البحرية والبرية والمجاهدين، فكان تنظيماً دقيقاً فقد أمر بترتيبهم وخروجهم على دفعات إلى رشيد ومنها إلى نقطة تجمع السفن في الإسكندرية، وكان يوماً مشهوداً، ووصل الأسطول الإسلامي إلى الإسكندرية وتم تزويدها بالمياه وبعض المؤن وانطلق الأسطول في 20 شعبان 829هـ/ 26 يونيو 1426م، وفي بداية سيرهم وصلت أربع سفن قبرصية محملة بالجنود أرسلها جانوس في محاولة لإيقاف الأسطول أو إعاقته في الخروج،[6] وبدأ الرمي بالسهام بين الطرفين ثم لاذ القبارصة بالفرار.[7]

واصل الأسطول الإسلامي سيره حتى بلغ قبرص ورست السفن قرب ليماسول ونزلت القوة البرية وبنو معسكرهم، وبقيت القوة البحرية في السفن تحسباً لأي هجوم، وقد تميزت قوة الجند بالشجاعة في اقتحام السفن والانقضاض على المدن الساحلية، وأصدر القائد أوامره لأحدى الفصائل بالتوجه إلى حصن ليماسول لمفاجأة الفرنج، رغم أنهم كانوا على علم بقدومهم، ولكن العدو لم يتوقع سرعة وصلوهم إلى الحصن فوراً دون أن يرتاحوا فتحقق السبق الاستراتيجي[8] ووضع المسلمون السلالم على الحصن وصعد يشبك قراقوش وتبعه

(1) ابن حجر: إنباء الغمر 366/3؛ ابن شاهين: زبدة الفكرة ص142؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 289/14.

(2) أسرة قرمان حكمت بلاد لارندة وقونية في جنوب آسيا الصغرى. النجوم الزاهرة: 16/15.

(3) المقريزي: السلوك 137،135/7؛ ابن حجر: إنباء الغمر 366/3؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 294،289/14.

(4) ابن حجر: إنباء الغمر 367/3.

(5) الروح المعنوية: من أهم العناصر في الحرب، فهي الروح التي تطبع الرحب بطابعها، وهي التي تفرض على نفسها مسبقاً الإدارة التي تحرك وتوجه كتلة القوات. كلاوزفيتز: الوجيز في الحرب ص178.

(6) ذكر ابن حجر أن عدد السفن ثلاث، وأشار المقريزي أن الرمي والمناوشات كانت بين رشيد والإسكندرية، واستشهد عشرة من المسلمين.

(7) صالح بن يحيى: تاريخ بيروت ص227؛ المقريزي: السلوك 136/7؛ ابن حجر: إنباء الغمر 366/3؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 292/14؛ عاشور: جزيرة قبرس ص105.

(8) السبق الاستراتيجي: هو السبق في التأهب والاستعداد واكمال التجمع قبل العدو، ومن فوائده: 1/ القيام بالتعرض والهجوم قبل الخصم. 2/ عرقلة تجمع العدو، وتحقيق المباغتة. محمد صفا: الحرب ص18.

عدد من الجند وتحققت المفاجأة فهرب الفرنج الذين جهزوا قدور الزفت المغلي لصبها على من يصعد، وسقط البرج الأول في أيدي المسلمين بعد هروب القبارصة وقتل عدد منهم، وتأثر جانوس وجنده بسماع ما حدث، ووصلت سفينة قبرصية محملة بالجند إلى ساحل ليماسول وبادرها القائد تغري بردي المحمودي على رأس سفينتين لمطاردتها حتى ابتعدت ورست ولحق بها مجموعة من فرسان المسلمين وقتلوا عدداً ممن نزل من السفينة. ثم اتجه جند المسلمين إلى ليماسول وقتلوا وأسروا عدداً منهم، وزحف المسلمين صوب قرية الأستكية وهي قرية تابعة للبنادقة خارجة عن حكم جانوس وطلبوا الأمان فأمنوهم واستضافوا المسلمين وأفادوا المسلمين بأن عدد جيش جانوس خمسة آلاف فارس وسبعة آلاف راجل، ثم عقد قادة المسلمين مجلس حرب وتقرر ارسال رسالة لجانوس بالاستسلام ولكنه قتل الرسول وأحرقه، وعند ذلك توجه جيش المسلمين لمواجهة جانوس وسار جيش المسلمين براً وبحراً بمحاذاة بعضهما، ووصل الجيش البري بقيادة تغري المحمودي إلى الكنيسة فوجدوها خراباً والبئر مهدوماً فحفروا حوله فظهر الماء وشربوا، واستمروا في مطاردة جانوس الذي جهز قسم من الجيش للمواجهة البرية وعدة سفن للهجوم البري، وقد حاول جانوس أن يستدرج ويستنزف المسلمين وينهكهم، إذ سار بين الجبال والتلال وفي الحر الشديد، ثم ظهرت فجأة طلائع الجيش القبرصي بعدد ثلاثمائة فارس، وبسرعة شديد التفت قوة صغيرة من المسلمين حول الفرسان وكبدوهم خسائر فادحة فلاذ الباقون بالفرار، وغضب جانوس بما حصل وقسم جيشه إلى فصائل من مائة جندي وفصائل من خمسين جندي، وكان معسكراً في خيرو كتيا، وكانت خطة المسلمين أن يكون الجيش على ثلاثة أقسام لتطويقهم[1] قسم يحاصرهم من جهة الشرق وقسم يكون على التلال قريباً من معسكر جانوس والقسم الثالث في المواجهة، وبدأ التصادم والتحم القسم الثالث في بداية المعركة مع العدو وسرعان ما تراجع جند جانوس وعندئذ هاجم القسم الأول والثاني من جيش المسلمين وأحكموا التطويق وتولى المسلمين جيش قبرص بالسيوف قتلاً وبالرماح طعناً وقتلوا منهم عدداً كبيراً، وفي تلك الأثناء بدأ جند جانوس بالفرار، واحترس المسلمين من الخدعة وأخذوا في مطاردتهم بحذر شديد، واشتد القتال بعد أن تأكدوا بانهزام عدوهم، وحاول جانوس الهرب بعد أن أصيب بثلاث جراح، وسقط ثلاث مرات كلما ركب فرسه من شدة الفزع، وتم القبض عليه وقتل أخوه، كما أسر موزن سوري قائد جند الكتيلان، وانتهت المعركة بمقتلة عظيمة وكان من بينهم جند علي بك بن قرمان. وفي اليوم الثاني توجه قسم من الجيش إلى الكنيسة وخربوها وأخذوا صليب الصلبان، ثم توجه الجيش البري بقيادة تغري المحمودي نحو الملاحة.[2]

وأما سفن جانوس فقد وصلت متأخرة بعد انتهاء القتال البحري، وكان عددها خمس عشرة سفينة، وأرسل القائد البحري إينال الجكمي إلى تغري المحمودي بطلب المساندة، فأرسل تغري سلاح المشاة، وانضمت للقوة البحرية وبدأ القتال بالرمي فأمطروا سفن القبارصة بالسهام، وتبادل الطرفان إطلاق القذائف والمدافع، واستمر القتال إلى أن حال الظلام بين الطرفين، وفي اليوم الثاني ابتعدت السفن القبرصية، ولحقت بهم سفن المسلمين واقتربت من احدى السفن وأسرتها، وكانت خطة أسر السفينة بأن تقوم مجموعة من الجند المسلمين برمي السهام على المقاتلين القبارصة وتشغلهم بالدفاع عن أنفسهم وصد السهام، وتصعد مجموعة أخرى من جهة أخرى على السفينة وتهجم عليهم وتقتلهم، واستطاع المسلمون قتل كل من كان في السفينة، وأما السفن القبرصية الأخرى فولت هاربة. ثم أخذ الأمير تغري بردي المحمودي فصيلة من الجيش قاصداً العاصمة الأفقسيَّة (نيقوسيا)، وسلمت المدينة وصلى المسلمون الجمعة 6 رمضان/ 12 يوليو

(1) التطويق: عملية الإحاطة من الجانبين في آن واحد. سامي عوض: معجم المصطلحات العسكرية ص115.

(2) المقريزي: السلوك 137/7؛ ابن حجر: إنباء الغمر 367/3؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 292/14-294؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان 90/3؛ عاشور: جزيرة قبرس ص106-111؛ أحمد العبادي والسيد عبدالعزيز: تاريخ البحرية الإسلامية ص334؛ مديحة الشرقاوي: برسباي ص101-103؛ الطراونة: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية في عهد برسباي ص87-89.

وغنموا غنائم كثيرة، وبلغ عدد الأسرى قرابة ثلاثة آلاف وسبعمائة أسير. ثم عقد قادة المسلمون مجلس حرب وتناقشوا في أمر متابعة استئصال الفرنج الهاربين في الجزيرة أو العودة، وتقرر عودة المسلمين إلى مصر بالغنائم والأسرى وفي مقدمتهم ملكهم جانوس.(1)

ووصلت أخبار استرداد قبرص إلى السلطان برسباي، ويصف لنا المؤرخ يوسف بن تغري بردي الذي كان مع برسباي أثناء وصول الخبر بقوله: "كاد أن يطير فرحاً، ولقد رأيته يبكي من شدة الفرح، وبكى الناس لبكائه، وصار يكثر من الحمد والشكر لله.."(2) وفي أول شهر شوال/ أغسطس بدأت تصل سفن الأسطول الإسلامي حتى اكتملت في 7 شوال/ 12 أغسطس، وكان في استقبالهم وفود المسلمين وكبار رجال الدولة في استعراض عسكري كبير، وسار الجند في موكب حتى وصلوا القلعة، فكان في المقدمة الفرسان ثم المشاة ثم الغنائم محملة على البغال والحمير ثم الأسرى ويتبعهم السبي وفي مؤخرتهم الملك جانوس مقيداً بالحديد وهو في غاية الرعب والضعف.(3)

القبض على حاكم قبرص وتحويل قبرص إلى ولاية مملوكية:

وفي يوم الاثنين 8 شوال عام 829هـ/ 13أغسطس 1426م كان السلطان برسباي يستقبل القواد القادمين من قبرص وكان بجواره أمير مكة الشريف بركات بن عجلان وعدد من رسل وقناصل ملك الروم وتونس والتركمان، فجِيء بجانوس الذي أصيب بفزع شديد، ويصف لنا صالح بن يحيى والمقريزي وابن حجر وابن تغري بردي الذين كانوا شهود عيان أثناء وقوفه بين يدي برسباي بقولهم: " فكشف عن رأسه فخر على وجهه يعفّره في التراب ويقبل الأرض، ثم قام وقد خارت قواه .. ثم سقط مغشياً عليه ثم أفاق.."(4) فأمر برسباي بنقله إلى برج من أبراج القلعة وطلب من القصاد أن يخبروه أن السلطان يطلب منه خمسمائة ألف دينار ليفدي نفسه أو يضرب عنقه، فأجاب: مالي إلا روحي وهي بيدكم، وأنا رجل أسير لا أملك الدرهم الفرد، من أين تصل يدى إلى مال أعطيه لكم؟. وتكرر معه الأمر، ثم أُخذ إلى الحوش وعُرض على الأسرى القبرصيين فذهلوا وارتفعت أصواتهم بالبكاء؛ لعدم تصديقهم بأن ملكهم قد أسر، ثم حبس في برج القلعة حتى يوم السبت 21 ربيع الأول 830هـ/19 يناير1427م فجِيء بجانوس أمام بعض قناصلة الفرنج وتجارهم وبعد مناقشة الأمر التزم القناصلة بالفداء عنه، ويبدو أن مدة الحبس طالت بسبب رفض جانوس دفع المبلغ، ولعل برسباي أصر على حبسه هذه الأشهر ليضغط عليه نفسياً ويحقق استراتيجية الموافقة على كل المطالب، وتم الصلح على:

1/ أن يدفع جانوس مائتي ألف دينار يدفع النصف والنصف الآخر عند وصوله إلى بلده.

2/ يدفع عشرين ألف دينار في كل سنة.

3/ أن يكون جانوس نائباً عن السلطان في قبرص، وبذلك أصبحت قبرص ولاية مملوكية.

4/ أن يكف السلطان برسباي عن جانوس البنادقة والكتيلان.

ثم خلع عليه السلطان وأمر له بملابس وأكرمه بما يليق به، وسمح له بأن يختار من يريد بجانبه من الفرنج أثناء الاجتماعات، وخصص له خدم، وسمح له الخروج في شوارع القاهرة وزيارة الكنائس، وخصص له داراً يليق به.(5) وعندما أراد جانوس السفر توجه إلى الإسكندرية،

---

(1) ابن حجر: إنباء الغمر 369/3؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 294/14؛ عاشور: جزيرة قبرس ص112-115.

(2) النجوم الزاهرة: 296/14.

(3) ابن حجر: إنباء الغمر 369/3؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 301/14؛ الصيرفي: نزهة النفوس 3/ 94؛ عاشور: جزيرة قبرس ص115-117.

(4) السلوك 140/7؛ إنباء الغمر 369/3؛ النجوم الزاهرة 301/14.

(5) ابن حجر: إنباء الغمر 370/3؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 306/14؛ عاشور: قبرس والحروب الصليبية ص118.

فأنعم عليه برسباي أيضاً عند عودته لبلاده.[1] وفي الإسكندرية تلقى جانوس آخر درس عسكري من برسباي وهو استراتيجية الردع حتى لا يفكر في نقض العهد أو يعود لتشجيع القراصنة، فعندما شاهد العرض العسكري المكون من ألفين وخمسمائة جندي بأسلحتهم العسكري فقال: ".. إن كل من في بلاد الفرنج لا يقاوم أهل الإسكندرية وحدهم".[2] وكان سفره في 5 جمادى الآخر/2أبريل إلى قبرص بعد أن تلقى خلعة السفر.[3]

وبذلك صارت قبرص ولاية تابعة للدولة المملوكية وقد التزم جانوس بشروط الصلح حتى توفي عام 835هـ/ 1432م فخلفه ابنه جوان الذي التزم بالصلح واستمر الحال إلى سقوط دولة المماليك عام 923هـ/1517م.

النتائـج والتوصية:

- كشفت الدراسة عن قوة العقيدة العسكرية الإسلامية ومدى فعاليتها في تحقيق الاستراتيجية العسكرية سلماً وحرباً، وكان برسباي هو المحرك الأول للروح المعنوية في الجهاد.
- بينت الدراسة بُعد النظر الاستراتيجي وتحقيق الهدف عند برسباي من خلال إصراره على استرداد قبرص.
- حققت استراتيجية برسباي أمن الطرق التجارية البحرية على البحر المتوسط.
- حققت استراتيجية برسباي مورداً مالياً على مدى ثلاث وتسعين عاماً باسترداد قبرص.
- توصي الدراسة بضرورة دراسة العلاقات بين الطرفين في المجالات السياسية والعسكرية والاجتماعية خلال الثلاث والتسعين سنة.

(1) صالح بن يحيى: تاريخ بيروت ص228؛ المقريزي: السلوك 140/7؛ ابن حجر: إنباء الغمر 370/3؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 303/14؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان 94/3.

(2) ابن حجر: إنباء الغمر 371/3.

(3) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة 307/14.

المصادر والمراجع

المصادر:

- أحمد بن علي المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: د. حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، 1969م.
- خليل بن شاهين الظاهري: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تصحيح: بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، 1894م.
- صالح بن يحي: تاريخ بيروت وأخبار الأمراء البحتريين من بني الغرب، علق عليه: شيخو اليسوعي، ط2، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1927م.
- علي بن داود الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق: د. حسن حبشي، ج3، مطبعة دار الكتب، مصر، 1973م.
- يوسف بن تغري بردي الظاهري: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب، مصر، 1936م.
- عبدالله بن أسعد اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت،1417هـ .
- بدر الدين العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: د. محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب القومية، القاهرة، 2010م.
- بيبرس المنصوري: مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك حتى702هـ، تحقيق: د.عبد الحميد حميدان، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية،1431هـ.
- موسى بن محمد اليونيني: ذيل مرآة الزمان،ط2، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1992م.

المراجع العربية والمعربة:

- أحمد العبادي والسيد عبد العزيز سالم: تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.
- أحمد حسن: العقيدة العسكرية الإسلامية، مكتبة وهبة، القاهرة، 1998م
- أحمد عثمان: تاريخ قبرص، دار الكتب، القاهرة، 1997م.
- أرشيبالد.ر. لويس: القوى البحرية والتجارية، ترجمة: أحمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1951م.
- بريان بون: الفكر العسكري عند ليدل هارت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979م.
- جان غيتون: الفكر والحرب، ط2، ترجمة: الهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1988م.
- درويش النخيلي: السفن على حروف المعجم، جامعة الإسكندرية، 1974م.
- رينهارت دوزي: تكملة المعاجم العربية، وزارة الثقافة، العراق، 2000م.
- سامي عوض: معجم المصطلحات العسكرية، دار أسامة، عمان، 2008م.
- سعاد ماهر: البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، دار المجمع العلمي، جدة، 1399هـ.

- سعيد عاشور: قبرس والحروب الصليبية، ط2، الهيئة العامة للكتاب، 2002م.
- عبد الله محمد الرشيد: القيادة العسكرية في عهد الرسول ﷺ، ط3، شركة الرياض للنشر والتوزيع، الرياض، 1429هـ.
- فهمي النجار: الحرب النفسية، دار الفضيلة، الرياض، 2005م.
- كارل فون كلاوزفيتز: الوجيز في الحرب، ترجمة: أكرم ديري والهيثم الأيوبي، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1988م.
- كلاوزفيتز: عن الحرب، ترجمة: سليم شاكر، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1997م.
- مارتن فان كريفلد: القيادة في الحرب، ترجمة: د. يزيد صايغ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1989م.
- محمد سهيل طقوش: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، القاهرة، 1997م.
- محمد صفا: الحرب، ط3، دار النفائس، بيروت، 1407هـ.
- محمد فرج: المدرسة العسكرية، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979م.
- محمود شيت خطاب: العسكرية العربية الإسلامية، ط2، مؤسس الرسالة، سوريا، 1985م.
- مديحة الشرقاوي: برسباي وسياساته الداخلية والخارجية، الدار الثقافية، القاهرة، 2007م.
- منير شفيق: الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب، الدار العربية، 2008م.

البحوث العلمية:

- ثروة الطراونة: السياسة الخارجية للسلطنة المملوكية في عهد الأشرف برسباي، رسالة ماجستير غير منشورة، الأردن، 1999م.
- سعد علي الشهراني: العقيدة العسكرية في الحروب، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بحث منشور، (د.ك)، (د.ن).
- يوسف بن نصرة الله محمد: هجمات قراصنة الغرب ضد دولة المماليك البحري، بحث منشور، مجلة دراسات عربية وإسلامية، دار الهاني، القاهرة، 2015م.

المراجع الأجنبية:

Websters new world dictionary ,third college edition ,newyork.